

تاريخ القبول: 2025/02/27

تاريخ الإرسال: 2024/03/02

تاريخ النشر: 2026/05/23

السخرية والنسق التصوري الاستعاري في قصة "مجرد لعبة حظ" لبديعة الطاهري

Irony and the pattern of conceptual metaphor in the story "Just a Game of Chance" by Badia Al- Tahiri

أمينة ساهل¹، فتيحة بوسنة²جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، amina.sahel55@gmail.com¹جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، fatiha.boussena@ummtto.dz²

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى الغوص في عوالم قصة مجرد لعبة حظ للكاتبة المغربية بديعة الطاهري، واستنطاق الأنساق الثقافية المضمرة فيها والعمل على فك شفراتها البلاغية والاستعارية، وانطلاقاً من القراءة النقدية الواعية تمكنا من تفكيك المضمرة الثقافية بداية بالعنوان الذي شكل استعارة تصويرية كبرى أخفت الكاتبة من خلالها حقيقة اللعبة التي تدور عليها القصة، إضافة إلى السخرية التي غلبت على مضمون القصة والتي اعتمدتها الكاتبة لإخفاء الحقيقة.

الكلمات المفتاحية: السخرية؛ النسق؛ الاستعارة التصويرية؛ القصة.

Abstract:

This research paper seeks to delve into the worlds of the story Just a Game of Chance by the Moroccan writer Badia Al-Tahiri, and to interrogate the cultural patterns embedded in it and work to decipher their rhetorical and metaphorical codes. Based on conscious critical reading, we were able to deconstruct the

cultural implications, beginning with the title, which formed a major conceptual metaphor through which the writer concealed The reality of the game on which the story revolves, in addition to the sarcasm that dominated the content of the story and which the writer adopted to hide the truth.

Keywords: the irony; format; Conceptual metaphor; the story.

المؤلف المرسل: ساهل أمينة، الإيميل: amina.sahel55@gmail.com

1. مقدمة:

تعتبر القصة القصيرة من أهم الخطابات السردية الحديثة والمعاصرة، فهي تشكل جسراً للتواصل بين مختلف شرائح المجتمع، ولأن القصة تسعى إلى إثارة اهتمام القراء فإن الكاتب يستعمل رسائل مشفرة تتخفى بين الكلمات ودون التصريح المباشر بها فيكون بذلك عملاً أدبياً مشفراً، ابتداءً من العنوان فالشخصيات، فالحبكة التي تحتاج إلى متلقي حذق وذكي، يستطيع فك شفراتها التي يصورها الكاتب على شكل استعارات، ولكنها استعارات جديدة غير التي عهدناها عند الأدباء السابقين والقائمة على التخيل والتصوير.

يخضع قارئ القصة إلى مجموعة من العوامل التي تتدخل في عملية التلقي، من ذلك التحيز إلى صاحبها أو شكلها أو موضوعها وكذا الخبرة والمعرفة في القراءة والتأويل، الأمر الذي يعطي قراءات متعددة تمنح للنص معنى مختلفاً، ولأن القصة النسائية من الأنواع الأدبية التي تستهوي القراء ولاسيما النساء منهم فإننا اخترنا قصة "مجرد لعبة حظ.."، وهي واحدة من قصص المجموعة القصصية "ضجيج" للكاتبة المغربية بديدة الطاهري، التي نسجت أحداث قصتها على نهج من الاستعارات، حيث تدور أحداث القصة

حول شخصية محورية، معتمدة على نظام الميَّتا سرد الذي سمح لها بأن تتمثل في دور البطلة والساردة في الوقت نفسه، حيث أصبحت "أنا" المتكلم مساوية لـ "أنا" القصص، وهنا يظهر تمازج الساردة بشخصيتها القصصية.

تمتاز أحداث القصة بين الواقع والتخييل، فهي عبارة عن حوار داخلي للكاتبة تقضي فيه عن قصة تخيلية وقعت لها، يمكن أن تقع للكاتب والقارئ بطريقة غير مباشرة، وهذا ما يقودنا إلى طرح السؤال: كيف مزجت الكاتبة بين الواقع والخيال في قصة "مجرد لعبة حظ"؟ وكيف تم بناء معانٍ جديدة من خلال المزج التصوري؟

2. النسق الاستعاري للعنوان:

يشكل العنوان مدخلا رئيسا للمعنى الباطني في العمل القصصي، إذ يساهم في توضيح دلالات النص والوصول إلى المقصدية المرجوة، حيث يرى أمبرتو إيكو Umberto Eco أنّ "العنوان نوع من التدخل من لدن المؤلف في شؤون القارئ، إذ ليس عليه (المؤلف) أن يقدم تأويلا لعمله".¹ وبهذا يكون العنوان مجرد إضاءة تهدي القارئ إلى عالم دلالي معين، ويوحي عنوان قصة "مجرد لعبة حظ" إلى ترك استفهام لدى القارئ؛ ماذا تقصد الكاتبة بـ: مجرد لعبة حظ؟ وما الذي شبهته الكاتبة هنا بلعبة حظ؟ ولا يمكن الإجابة عن هذا السؤال واستكمال الجزء الثاني من الاستعارة إلاّ إذا عدنا إلى القصة وغصنا في أحداثها نتمعن القراءة ونتعمق فيها من أجل الوصول إلى فك هاته الشفرة.

وانطلاقاً من العنوان الذي يشكل في حد ذاته استعارة تصويرية، وبحكم مقبولية الاستعارة واعتبارها " ظاهرة مضمونة وأن علاقتها بالمرجع علاقة غير مباشرة، ولا يمكن لهذا المرجع أن يكون معياراً لتأكيد صحتها"²، فإن الكاتبة مزجت بين الواقع والخيال؛ الواقع الذي يقابله القبح وعدم مشاركتها في أي مسابقة حيث تقول: " أعيد قراءة ما كتبت أجد ركاكة حتى الغثيان، أجد الفراغ أشم رائحة الموت في كل ركن."³ وقولها أيضاً: " ورغم أنني لم أشارك في 20 فبراير، أفتح الجريدة أبحث عن صورتني بين نساء 20 فبراير المتميزات"⁴ والخيال الذي يقابله الفوز والنجاح والجمال حيث تقول: " ومع أنني ذميمة، أتخيل كل يوم شاباً يطري على جمالي، امرأة أتوسم فيها حماتي، تتغنى بقوامي، بشعري الطويل الذي لم أدعه يوماً مسترسلاً بسبب شقاوته"⁵ فالمزج التصوري يكون بمزج فضاءين مختلفين هما: الفضاء الواقعي والتخيلي، إلا أننا نجد أن الاستعارة التي قام عليها العنوان مبنية على مجال واحد، في حين أنّ الاستعارة تقوم على مجالين، المجال الأول هو المصدر، والمجال الثاني هو الهدف. " فجزء كبير من نسقنا التصوري مبنيّ استعارياً في جل تصوراتنا تفهم جزئياً بواسطة تصورات أخرى"⁶. فعنوان "مجرد لعبة حظ" هو الجزء الظاهر/الأول من الاستعارة، ولكن القارئ لا يفهم هذه الاستعارة إلاّ من خلال التصور الثاني، وهو التصور الذي نجده مضمراً في العنوان، ومن هنا فالعنوان مبني على جانبين أحدهما ظاهر، وهو "اللعبة حظ" والثاني مضمّر وهذا ما يجعله غامضاً وغير صريح يحمل عدة دلالات بين ثناياه باعتبارها " تشكل استعارة عبثية وزائفة، فليس من الضروري أن

يكون الزيف زيفاً مرجعياً بل هو زيف موسوعي".⁷ فعبارة مجرد لعبة حظ لا يمكن إدراكها إلا من خلال إسقاطها على مضمون القصة الواقعي، ما يحيلنا إلى القول بأن الكاتبة وظفت المزج التصوري لإضمار حقيقة اللعبة.

3. السخرية وصيغها الاستعارية:

تلعب السخرية دوراً مهماً في عملية التعبير غير المباشر الذي انتهجته الكاتبة في قصتها، إذ تستعمل ألفاظاً تقصد منها عكس الكلام المصرح به، ذلك أن السخرية "تنتج عبر تناقض اسم العلم الشخصي مع المسمى قولاً وفعلاً وسلوكاً وتصرفاً، وتنتج كذلك عن غرابة، أفعال الشخصية التي تثير الضحك والفكاهة والطرفة. ومن ثم، يلتجئ الكاتب إلى استعمال أساليب التعجب، والاستغراب، والزراية، والاحتقار، والسخرية، والتنكيت الكريكاتوري والفضح والتعرية الواقعية".⁸ ومنه فإن قصة "مجرد لعبة حظ" نص مفتوح على كل الاحتمالات والاجراءات التي اعتمدتها بديعة الطاهري لخلق "الفاعل الساخر"، وهذا ما يجعلنا كقراء واقعيين تحت سلطة هذا النص الذي يعبر عن ذاته بطرق مختلفة، ما يخلق صراعاً داخلياً للقصة ما بين الواقع والخيال حيث تبدو شخصية الساردة مهتزة نفسياً وتعيش حالة من الانقسام بين قيم واقعية تعيشها وتحاصرهما من كل مكان وبين ما تسمو إليه، وذلك عن طريق التخيلات والأحلام.

اعتمدت الكاتبة في قصتها على لغتين مختلفتين؛ لغة مباشرة وأخرى ضمنية من خلال ملفوظ واحد، أما اللغة المباشرة فهي التي تفهم ببساطة ومن دون أي شرط أو تأويل، بينما يبدأ الحديث عن اللغة الضمنية عندما ينتج عن

الكلام معانٍ مجازية تتطلب تفسيرات وعمليات استدلالية، فالقارئ البسيط لا يمكنه فهم خبايا القصة ورمزيتها إلا من خلال أعمال طاقات تأويلية لإدراك الرسالة المرجوة، ذلك أن الكاتبة استعملت أنساقاً استعارية تفهم مع القراءة الفاحصة للعنوان وصولاً إلى متن القصة.

انتهجت بديعة الطاهري في قصتها أسلوباً ساخراً أدى إلى انقلاب القصد على اللفظ، بمعنى أنها اعتمدت على إجراء الجملة المضادة من خلال المغالاة في التعبير على فكرة لدحضها⁹ وهذا راجع إلى وعيها التام بالواقع الايديولوجي الذي جعل قصتها مشحونة بالمعاني الايديولوجية، حيث يعتبر ميخائيل باختين أن صورة اللغة والسرد هي صورة ومنظور اجتماعي، أي صورة لفئة اجتماعية معينة مثبتة بأساليبها تعمل على بث إشارات تساعد على إبراز الفوارق الاجتماعية والطبقية، قائلاً: " الكلمة محملة دائماً بمضمون أو بمعنى إيديولوجي أو وقائعي، على هذه الشاكلة نفهمها ولا نستجيب إلا للكلمات التي توقظ فيها أصداء إيديولوجية."¹⁰ ومن هنا جاء توظيف بديعة الطاهري لنسق استعاري يحمل معنيين مختلفين؛ أحدهما ظاهري والآخر مضمّر عن طريق السخرية والتهكم من الواقع الذي جعلها تشعر بالإحباط والتوتر حين أصبحت لا تفرق بين الواقع والخيال على الرغم من أن الحقيقة معروفة إلا أنها بقيت تتعامل مع الخيال.

اعتمدت الكاتبة كذلك على نسق السخرية للتهكم من الواقع والتناقضات التي يعيشها المجتمع العربي، فبالرغم من أن السخرية نوع من الفكاهة إلا أنها " واحدة من طرق التعبير التي يستعمل فيها المتكلم ألفاظاً

تقلب المعنى إلى عكس ما يقصد المتكلم حقيقة¹¹ فتكون السخرية بذلك أكثر تأثيراً على المتلقي لتوازيها خلف التضمين والكلمة غير المباشرة التي تقتضي التأمل وهذا ما يظهر في أول جملة بدأت بها الكاتبة قصتها حيث تقول: "مع أنني لم أشارك قط في أي مسابقة ثقافية، أتصفح كل صباح صفحات المواقع الإلكترونية باحثة عن اسمي بين النقاد والمبدعين متخيلة فرحتي".¹² فهي تصرح كساردة أنها لم تشارك في أي مسابقة ثقافية ولكنها تنتظر الفوز، وهنا تتجلى مفارقة بين ما يوجد في الواقع وما تتخيله وتنتظر حدوثه، ذلك أن المفارقة هي "ممارسة إنسانية خالصة تلامس عمق الكائن البشري، حين يجد نفسه ضمن وقائع متعارضة يصعب الحكم على ظاهرها أو تقبلها على الشكل المتناقض الذي تبدو عليه".¹³ ومن أول قراءة للقصة نفهم أن هناك تناقضاً في شخصيتها ومفارقة تتجلى في سلوكياتها وأفعالها ووعي بالواقع المتناقض الذي تشمله التعارضات والتناقضات ما جعل الكاتبة تقع بين وعيين مختلفين.

تعيش الكاتبة في مفارقة من الذهول والمساءلة الدائمة، ذلك أن الشكل يغيّر الجوهر والحقيقة غير الخيال، فاللغة الضمنية للقصة قائمة على المراوغة من البداية حتى النهاية، وبما أن المعنى يتشكل من خلال حركية الاندماج الحاصل بين الواقع والمرجعيات الإدراكية فإن فاعلية الاستعارة التصويرية نشأت مع تحقيق عملية الانتقال بين الأفضية الذهنية ضمن عملية الاسقاط التصوري، حيث تقول الكاتبة: "ومع أنني لم أجرب أياً من لعب الحظ المتعددة فإنني أتابع جميع البرامج منتظرة أن يعلنوا اسمي ضمن

الفائزين".¹⁴ فالساردة لا تشارك في أي مسابقة ثقافية ولا لعب الحظ، إلا أنها وفي كل مرة تنتظر إعلان نجاحها، تظهر هنا الساردة امرأة حالمة تتخيل ما لا وجود له في الواقع وهو النجاح دون أي مشاركة، وهو في الحقيقة غير منطقي، وفي كل مرة من حلمها وتخليها النجاح تشدنا عبارة تتكرر وهي "أتلُف لمعرفة قيمة الجائزة".¹⁵ وهنا يظهر الجانب المادي بقوة وإلحاحها على معرفة قيمة الجائزة والإطراء والمعجبين في كل مرة، حتى أنها لا تعير اهتماماً لما هو حلال وحرام، وذلك يظهر في عبارة: "يُورجني السؤال بين الحلال والحرام".¹⁶ ومن هنا يظهر الجانب الأخلاقي والديني، لكنها تتلمص منه بكذبة، فهي تجد مخرجاً للسؤال المخرج في قولها: "أجد لنفسي مخرجاً أنوي الصدقة أفكر في مشروع إنساني".¹⁷

إن تصريح الساردة بعدم شرعية الفوز بقيمة الجائزة عائد إلى المرجعية الدينية للكاتب، ذلك أن الإنسان الذي لا يبذل أدنى جهد في الحصول على هاته الأموال التي تتجر عن مشاركته فيها تشبه السرقة المبررة، وهذا ما يحصل في ظل غياب الضمير والوازع الديني، ومثال ذلك قول الكاتب: "أضع الحلال والحرام في كفن أبيض وأحلم لدقائق، ثم أعود وأكتشف أنني لم أفز..."¹⁸

تنتقل الساردة بين الواقع والخيال في كل مرة، لتصور للقارئ نجاحها وتلفها لمعرفة قيمة الجائزة غير أنها تصدم بواقع يبين عدم نجاحها، معتمدة على المزج الاستعاري الذي يخفي وراءه سخرية وسخفاً على الواقع والمجتمع، وتمتد السخرية في قصة " مجرد لعبة حظ " لتصل إلى القضايا المتعلقة

بالإبداع والكتابة حيث تقول الساردة: "ورغم أنني لا أكتب ولا أبدع أحدثت صفحة تحمل إسمي وكنت كل يوم أفتح بياضها وأتخيل المعجبين بما لم أكتب ولم أبدع..."¹⁹ فكلام الساردة كناية على ما آل إليه كُتّاب ومبدعي اليوم، إذ أن الإبداع أصبح من أجل الشهرة، ونيل الإشادة والثناء، وهذه الرؤية ما هي إلا ثورة على أولئك الكتاب الذين يكتبون من أجل الألقاب ونيل الجوائز القيمة، والترفع على أعلى المناصب وسماع الكلمات الطنانة، وهذا ما تشير إليه الكاتبة في قولها: "اقرأ الكلمات الطنانة، تصبح قصتي فاتنة، ومقالي رائع، وكتاباتي مذهلة، وأنا مبدعة جميلة أختار الكلمات التي تليق بمكانتي..."²⁰

عملت الساردة من خلال قصتها إلى نقد الواقع الذي آلت إليه الكتابة والابداع في الوطن العربي، بما في ذلك القراءات النقدية التي غرضها المجاملة فقط بعيداً عن النزاهة والشفافية وما هذا إلا عبارة عن معارضة ساخرة من عملية الابداع، غير أن الساردة لم تصرح بنقدها لهؤلاء الأدباء وما آلت إليه الكتابة الابداعية بل عبّرت عنها باستعارات لا تُفهم إلا بالتأويل، وهذا يظهر في مزجها بين فضائين مختلفين هما الواقع والخيال فينتج عنهما استعارة بالمفهوم الجديد الذي ذهبت إليه الدراسات العرفانية.²¹ وبفهمنا للاستعارة التصويرية يتضح الأسلوب الساخر الذي اعتمدته الساردة لنقد الواقع ووصف التجربة الانسانية، وذلك لفهم المجرّد انطلاقةً من المحسوس والحقيقة انطلاقةً من الخيال، كما أن هذه الاستعارة تساعد على صنع الحقيقة الاجتماعية، حيث أن استعمال المجال المحسوس في القصة له عدة دلالات

منها التسلية واللهو والعبث، وانعدام الجدية في واقعنا المعيش، وهذا ما يعطي القصة بعدا ساخرًا.

تنتقل الساردة من موضوع الكتابة والتأليف، إلى موضوع تصنيف الجمال ونظرة المجتمع إلى المرأة الذميمة والتي يجعلها مهمشة ومذمومة بحجة أنها غير جميلة.

تسخر الكاتبة من مسابقات ملكات الجمال التي تقام كل سنة، بنبرة من التهكم والاستهزاء ففيها تلميح إلى الطرق الملتوية التي تقام فيها مثل هذه المسابقات والكيفيات التي بها تُختار ملكات الجمال كاستعمال الرشوة والابتزاز والبعد عن النزاهة والشفافية. فرغم أن الساردة ذميمة ولم تشارك في مسابقة 20 فبراير إلا أنها تفتح الجريد باحثة عن صورتها بين نساء 20 فبراير المتميزات، وهنا نلمح نبرة السخرية من مسابقات الجمال التي تقام هذه فالساردة تقرب لنا صورة الواقع عن طريق الخيال (ما تتخيل وحدثه في الحقيقة) هو شيء تعائشه، فالكاتبة تنتقد ذلك عن طريق السخرية الغير مباشرة في استعارات ذات مدلولات عميقة.

فالكاتبة تريد إيصال فكرة مفادها أن الفائزات في مسابقة ملكة الجمال هن ذميمات الخلق إلا أنهن يفزن في المسابقة، ما يوحي إلى كسر كل قواعد ومقاييس المسابقة، ويتسنى لهن ذلك باللجوء إلى طرق ملتوية تجعلهن يظفرن بلقب الجميلات.

وبالرغم من أن الساردة امرأة فهي لا تغادر المطبخ والأواني وغسل الحمام، إلا أنها كما تقول: " تسترق النظر إلى التلفاز ونظرة زوجها الشزراء

لا تغادرها كلما وجدها مستلقية فهي تحلم أن تكون ممثلة كبيرة.²² وهي إشارة إلى النسق الذكوري المتسلط والمهيمن في مجتمعاتنا، وإبراز موقع المرأة ومكانتها، المرتبطة بأعمال دونية تجسدت في غسل الحمامات والنظرة الدونية لها من طرف الرجل، وما دام لكل لعبة حظ احتمالات فإن القصة أيضا وضعتنا امام احتمالين اثنين تجسدا في نهايتين محتملتين.

- **النهاية الأولى:** تمثلت في أن الساردة تلجأ إلى الكتابة لأنها لا تحسن التمثيل فتتساءل: هل الكتابة جنون أم أنها مجرد لعبة حظ؟ وهنا تضعنا مرة أخرى بين احتمالين وهو أن الكتابة إما أن تكون جنون وإما مجرد لعبة حظ مثل الأمور الحياتية الأخرى، فيظهر جلياً تشبيه الكتابة بلعبة الحظ "استعارة الكتابة لعبة حظ" وهي استعارة تحمل معنى العبثية وأن كل من هب ودب يحمل قلما ويكتب ويسمي ذلك إبداعاً، باحثاً عن الشهرة ونيل الجوائز بشتى الطرق دون مراعاة ادنى شروط النجاح. وهو ما آلت إليه الكتابة في واقعنا، إذ نسمع في كل يوم ظهور كاتب جديد أو مبد جديد يفتقر إلى أدنى صفات الكاتب المبدع وهو ما يمكن أن نعتبره ثورة تشنها الكاتبة ضد هاته الفئة من الكُتّاب التي تسعى فقط إلى الشهرة والنجاح المادي ونيل الجوائز والبحث عن المناصب، بعيدة كل البعد عن الإبداع والخلق الفني.

- **النهاية الثانية:** تتمثل في أن الساردة تختار الطريق السهل إلى النجاح والمتمثل في الطريق الغير أخلاقي فتقول: " ولأنني قررت أن أستضيف - انتقاماً لنفسى - وجوهاً ثقافية وسياسية ملأت مائدتي بأشهى الأطعمة،

وأغلى المشروبات ونوعت خزانتي الغنائية شرقية وغربية سمعت الثناء والشكر.²³

تؤكد الساردة في آخر فقرة من القصة نظرتها الساخرة من الابداع والمسابقات الثقافية، ومن القراءات النقدية المجاملاتية، إذ أن اللجان المعتمدة في المسابقات لا تحتكم إلى مقاييس ومعايير أخلاقية، فهي بعيدة كل البعد عن النزاهة والشفافية، فالساردة اتخذت أقصر طريق للنجاح ألا وهو إغراء الوجوه الثقافية والسياسية بمختلف أنواع المأكولات والمشروبات الغالية من أجل نيل رضاهم وثنائهم. وبعد سماع الساردة للثناء والشكر من طرف الأوجه الثقافية والسياسية، لتصلها في الصباح رسالة محتواها: "تم اختيار سيادتكم لعضوية المجلس الأ... في مهمة عاجلة للبحث في شؤون..."²⁴

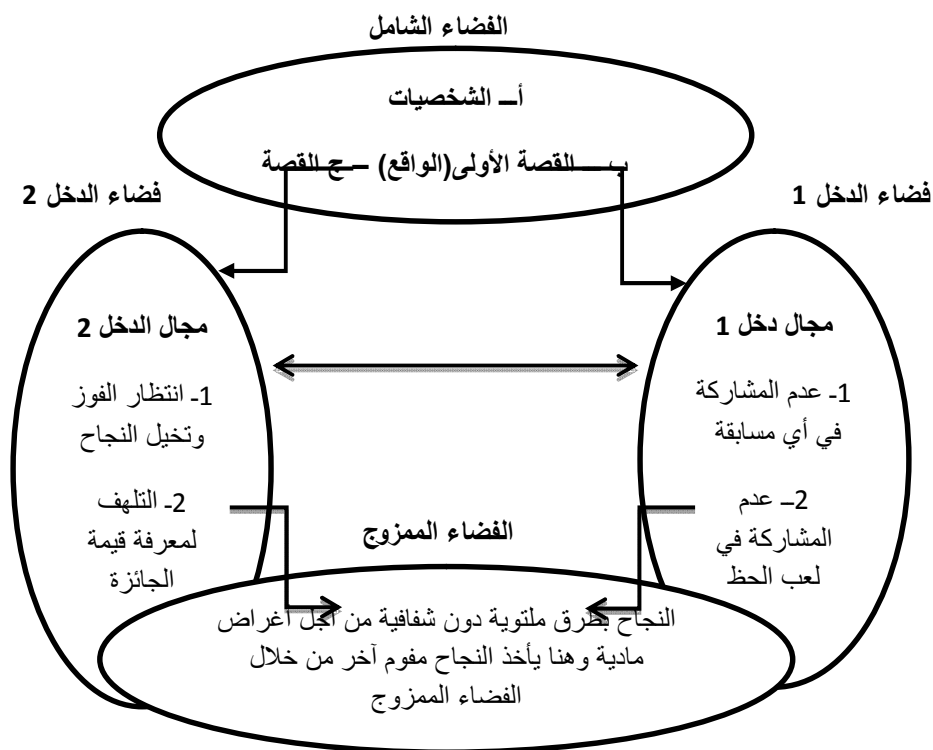
- فقالت في نفسها: «إنها مجرد لعبة حظ»

نلاحظ أن القصة بُنيت على استعارة مركزية من بدايتها حتى نهايتها، وهي استعارة (النجاح مجرد لعبة حظ). تبادر في بادئ الأمر إلى أذهاننا أن الجانب المضمّر من الاستعارة (المجال المجرد) هو الحياة، لتكون الاستعارة (الحياة مجرد لعبة حظ) ولكن بعد قراءة القصة وتفكيك شفراتها تبين أنها تدور حول مختلف المسابقات الثقافية، مثل الإبداع، الجمال، ألعاب الحظ... وأن استعارة النجاح مجرد لعبة حظ تحمل بعداً ساخراً، ونقداً لاذعاً غير مباشر لما آل إليه مجتمعنا، فاختارت الكاتبة مجاًلاً مجرداً يتمثل في (النجاح)، الذي لا يتحقق إلاّ بعد اجتهاد وعمل جاد. وربطته بمجال آخر محسوس وهو اللعب، الذي يدل على التسلية والعبثية، والملاحظ أن الكاتبة جمعت بين مجالين

مختلفين تماماً، أحدهما يتسم بالجدية والآخر يتسم بالعبثية. واجتماع هذين المجالين المختلفين أسس لمعنى جديد، وهذا المعنى محتواه: أنه في غياب النزاهة والشفافية في مسابقات يفقد النجاح مفهومه الحقيقي. ليكون مثل وسائل التسلية التي تفتقد للجدية وبذل مجهود جدي. وهذا ما يسميه فوكونيائي وتورنر (1994-1998) بالمزج التصوري؛ وهي "نظرية تقوم على خاصية لغوية تعبّر عن أفكارنا، سواء كانت هذه الأفكار واقعية أو خيالية وهي خاصية شمولية تمكن بني البشر من بناء المعنى في شكل شبكات من التمازج المفهومي، يكون فيها خلق لمعان ومفاهيم جديدة."²⁵ وهذا ما يتجلى في القصة حيث مزجت الكاتبة بين مجالين مختلفين هما الواقع والخيال، ومن خلال المجال الثاني "الخيال" الذي فضحت فيه الواقع بأسلوب ساخر، "فالمزج يقوم أساساً على الفضاء الذهني، وهو بنية تمثيلية بينها الأشخاص أثناء الحديث أو التفكير، سواء عن المدركات أو المتخيلات والأوضاع المعيشة أو الماضية أو الآنية"²⁶

تظهر هذه المعطيات أكثر وضوحاً في فضائي الإدخال²⁷ داخل القصة من حيث الفضاء العام الذي يحتوي على الشخصيات الرئيسية (الساردة) والشخصيات الثانوية (المتخيلة) بالإضافة إلى فضاء دخل الذي يتمثل في الواقع والحقائق المرتبطة به كعدم مشاركة الساردة في أي مسابقة، وعدم كتابتها أو إبداعها لأي عمل، ولم تدخل في أي لعبة من ألعاب الحظ، كما أنها ليست جميلة في الواقع، هذا فيما يخص مجال الدخل الأول، أما مجال الدخل الثاني فنجد: الخيال أي كل ما هو مناف للواقع، مثل: تخيل النجاح

والفوز، تصفح المواقع الالكترونية، البحث عن اسمها ضمن النقاد والمبدعين، تخيل فرحة النجاح، التلief لمعرفة قيمة الجائزة... فالسرد يظهر من خلال تفاعل أربعة فضاءات ذهنية نبينها في الشكل التالي:



حاولت الكاتبة في قصة " مجرد لعبة حظ" أن تمزج بين مجالين مختلفين

ما أدى إلى توليد معنى جديد في فضاء رابع سمي "الفضاء الممزوج".²⁸

ومعنى ذلك أن النجاح مجرد لعبة حظ، فيه شيء من التقليل من قيمة النجاح، وذلك عندما يكون بطرق غير شرعية بعيداً عن الشفافية والنزاهة، فيصبح النجاح حينها مفهوم أجوف مرتبط بألعاب الحظ عبثي لا وزن له في المجتمع.

4. خاتمة:

شغلت القصة النسائية في العقود الأخيرة اهتمام الباحثين، نتيجة التصورات التي صارت تعالج الواقع الاجتماعي والثقافي ولاسيما أنها - القصة - تعتمد على الخيال ما يسمح لها بتصوير الواقع دون كشف الدلالة المقصدية، ومن بين هذه القصص قصة " مجرد لعبة حظ" التي حاولت الكاتبة أن تصور فيها الواقع بطريقة استعارية وساخرة.

عندما يفقد النجاح أسمى معانيه في المجتمع يصبح أجوفاً ومرتبئاً بالعبثية وذلك بسبب انعدام الشفافية في أغلب المسابقات الثقافية. وهذا ما أرادت الكاتبة بديعة الطاهري بثه من خلال قصتها بشكل فني رائع، بنت فيه معانٍ جديدة غير التي نعرفها لمفهوم النجاح عند ربطه بلعبة الحظ.

لمسنا سحر السخرية في نقدنا للمجتمع ونبذ التصرفات التي آل إليها، وذلك من خلال دمج الواقع بالخيال، فاعتمدت على الخيال وبناء تصورات وهمية للتعبير عن الواقع المعاش خارج القصة، فالخيال في القصة هو تعبير ساخر للواقع.

الهوامش:

¹ - هشام موساوي، المناصية في الرواية المغاربية، من العنوان إلى النص، دار الأمان،

- ² - أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد الغانمي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص156.
- ³ - بديعة الطاهري، ضجيج، دار الأمان، الرباط، 2016، ص92.
- ⁴ - المرجع نفسه، ص93.
- ⁵ - نفسه، ص92.
- ⁶ - جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توفال، ط1، 1996، ص77.
- ⁷ - أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص156.
- ⁸ - جميل حمداوي، مدخل إلى الأدب السعودي، مقارنة ببليو - سيميوطيقية وميكرو سردية، دار التنوير، الجزائر، 2013، ص191.
- ⁹ - محمد كاديك، سؤال السخرية وأدوات الكتابة الساخرة، دار ميم للنشر، الجزائر، 2021، ص19.
- ¹⁰ - ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، تر محمد البكري ويمنى العيد، دار توفال، ط1، 1986، ص93.
- محمد كاديك، سؤال السخرية وأدوات الكتابة الساخرة، ص10. ¹¹
- بديعة الطاهري، ضجيج، ص91. ¹²
- ¹³ - محمد الأمين سعدي، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فسيरा، الجزائر، 2013، ص39.
- بديعة الطاهري، ضجيج، ص91. ¹⁴
- المرجع نفسه ص91. ¹⁵
- نفسه، ص92. ¹⁶
- نفسه، ص92. ¹⁷
- نفسه، ص92. ¹⁸
- نفسه، ص92. ¹⁹
- نفسه، ص92. ²⁰
- ²¹ - الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2010، ص223.

22- بديعة الطاهري، ضجيج، ص93.

23- نفسه، ص94.

24- نفسه، ص94.

25- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص224.

26- CRAIGI HAMILTON, The conceptual Blending of tim and Space Milan Kunder s Slowness, In Blending and the study of Narrative. (Universite de haute Alsace) Approaches and Applications. 2012 Edited by Ralf Schneider Marcus Hartner.

27- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص225.

28- CRAIGI HAMILTON, The conceptual Blending of tim and Space Milan Kunder s Slowness.